International Journal of Civil and Structural Engineering Research **ISSN 2348-7607 (Online)**
Vol. 12, Issue 2, pp: (230-236), Month: October 2024 - March 2025, Available at: www.researchpublish.com

The Courtyard - Can It Be Revived with Modern Architecture?

Mohammad Al-Roumi

Civil Engineering, Construction Training Institute, Public Authority for Applied Education and Training, Shuwaikh Educational, Kuwait

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.15062916

Published Date: 20-March-2025

Abstract: **The traditional courtyard (ḥawsh) was a fundamental element in Kuwaiti and Arab architecture, providing social, climatic, and privacy benefits. However, rapid urbanization, economic factors, and social changes led to its disappearance from contemporary homes. This paper explores the reasons behind this shift, comparing Kuwait's experience with other Gulf nations. The study highlights urban planning policies, rising land costs, and evolving lifestyles as key factors. It also discusses the potential revival of the courtyard in modern architecture through sustainable design, energy efficiency, and enhanced privacy. Lessons from regional and global case studies suggest that integrating courtyards into contemporary housing can promote cultural identity, environmental sustainability, and social cohesion.**

Keywords: **Courtyard, Kuwaiti Architecture, Urbanization, Sustainable Design, Gulf Housing, Privacy, Climate Adaptation.**

الحوش – هل بالإمكان إحياؤه بالعمارة الحديثة؟

محمد الرومي[1]*

[1]الهندسة المدنية، معهد التدريب الإنشائي، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الشويخ التعليمية، الكويت.

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.15062916

Published Date: 20-March-2025

الملخص: يشكّل الحوش التقليدي عنصراً جوهرياً في العمارة الكويتية والعربية، موفراً مزايا اجتماعية ومناخية وخصوصية. لكن التحضر السريع والعوامل الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية أدت إلى اختفائه من المنازل الحديثة. تستعرض هذه الدراسة أسباب هذا التحوّل، مع مقارنة التجربة الكويتية بدول الخليج. كما تناقش إمكانيات إعادة إحياء الحوش عبر التصميم المستدام، وتحسين كفاءة الطاقة، وتعزيز الخصوصية. وتظهر دراسات إقليمية وعالمية أن دمج الأفنية في العمارة المعاصرة يمكن أن يعزز الهوية الثقافية، والاستدامة البيئية والتماسك الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الحوش، العمارة الكويتية، التحضر، التصميم المستدام، الإسكان في الخليج، الخصوصية، التكيف المناخي.

مقدمة :تشكّل البيوت ذات الحوش (الفناء الداخلي) مكوّناً جوهرياً من التراث المعماري الكويتي والعربي التقليدي. فقبل عصر النفط لم يكد يخلو منزل كويتي من حوش مركزي يجمع أفراد الأسرة ويوفّر مساحة مفتوحة خاصة داخل البيت. كان الحوش قلب المنزل يؤدي وظائف اجتماعية ومناخية مهمة، إذ أتاح لأفراد الأسرة مجالاً للتجمّع واللهو بأمان وخصوصية، وساهم في تلطيف المناخ الداخلي عبر إدخال الضوء والهواء مع حماية من حرّ الصحراء. إلا أنّ اكتشاف النفط في خمسينيات القرن العشرين وما تلاه من طفرة عمرانية سريعة أدّيا إلى تحوّل جذري في أنماط السكن بالكويت. فخلال عقد واحد انتقلت الكويت من بلدة صغيرة إلى مدينة عصرية، وتغيّر المسكن الكويتي من البيت ذي الحوش المستدام والمنغلق على الداخل إلى فيلا حديثة بالتكنولوجيا تواجه الشارع. وقد أثار هذا التحوّل ابتعاداً عن الأساليب التقليدية المستدامة، وطرح تساؤلات حول أسباب اختفاء الحوش من المنازل الكويتية المعاصرة، ومدى تأثّر الكويت باتجاهات مشابهة في الدول العربية الأخرى، وإمكانية إحياء مفهوم الحوش ضمن العمارة الحديثة.

منهجية البحث: يعتمد هذا البحث على منهج وصفي تحليلي يجمع بين دراسة الأدبيات والتحليل المقارن. تم القيام بمراجعة شاملة للدراسات السابقة والكتب والتقارير التي تناولت البيوت ذات الحوش في العمارة العربية، سواء من الناحية التاريخية أو من منظور الاستدامة المعاصرة. شملت المراجعة مصادر أكاديمية متعددة ومقالات علمية حديثة لضمان الإحاطة بالجوانب المعمارية والاجتماعية والمناخية لموضوع الحوش. كما تم اختيار المصادر بناءً على صلتها الوثيقة بموضوع اختفاء الأفنية الداخلية في الخليج وسبل إحيائها، مع التركيز على أحدث الأبحاث خلال العقود الأخيرة لضمان حداثة المعلومات. بالإضافة إلى ذلك استخدم البحث التحليل المقارن بين حالة الكويت ودول خليجية أخرى للاستدلال على العوامل المشتركة والفروق الخاصة بكل بلد، بالاعتماد على دراسات حالة وتقارير إقليمية حديثة. تم أيضًا توظيف أمثلة تطبيقية ومشاريع معمارية معاصرة (مثل مشروع مشيرب في قطر) لتقييم إمكانية دمج الحوش في التصميم الحديث. يساعد هذا المنهج المتعدد الأدوات في بناء فهم متكامل للمشكلة وتقديم استنتاجات وتوصيات مدعمة بالدلائل العلمية.

أسباب اختفاء الحوش في الكويت :شهدت الكويت تحوّلات سريعة في النصف الثاني من القرن العشرين غيّرت ملامح البيئة العمرانية وأنماط السكن جذرياً. يمكن تصنيف العوامل الرئيسة لاختفاء الحوش في المنازل الكويتية الحديثة ضمن ثلاثة جوانب مترابطة: (أ) التطورات العمرانية والتخطيط الحضري والكثافة السكانية، (ب) العوامل الاقتصادية كارتفاع تكلفة الأرض والبناء، و(ج) التغيرات الاجتماعية والثقافية في نمط الحياة والقيم.

1. **التطورات العمرانية والتخطيط الحضري :**مع طفرة النفط انطلقت خطط عمرانية حديثة في الكويت هدفت لتحديث المدينة وبناها التحتية. تم إنشاء شبكات طرق سريعة وشوارع عريضة قسّمت النسيج العمراني التقليدي وأحلّت الأحياء الحديثة ذات القطع السكنية الكبيرة محل الممرات حول البيوت ذوات الأحواش. في خضم هذا التخطيط الجديد، برز نمط **الفيلات المنفصلة** التي تتوسط قطعة الأرض وتترك فضاءً مفتوحاً حول البناء من كل الجهات بدلاً من الفناء المركزي. يصف المعماري Shiber التحوّل الحاصل بأن البيت الحديث وجد في وسط أرض مكشوفة العناصر الطبيعية من الجهات الأربع، مع حديقة ليست بحديقة فعلياً بل مجرّد فراغ حول المبنى، وكل قطعة أرض محاطة بسور قليل الفائدة الجمالية والوظيفية. هذا التصور الجديد همّش فكرة الفناء الداخلي، حيث أصبحت الفراغات مفتوحة للخارج (أمام المنزل أو خلفه) عوض أن تكون في منتصفه. بالإضافة إلى ذلك فرضت بلدية الكويت اشتراطات بناء حديثة مثل ارتداد المباني عن حدود الأرض لضمان وجود فضاءات مفتوحة حولها، ما جعل تصميم بيت بحوش داخلي غير ممكن عملياً، بل ومخالفاً للأنظمة في بعض الحالات. هذا التحوّل في التخطيط العمراني ساهم بشكل مباشر في اندثار نموذج البيت ذو الحوش خلال التطور السريع للكويت.
2. **العوامل الاقتصادية (ارتفاع أسعار الأراضي وكلفة البناء):** إلى جانب التخطيط العمراني لعبت الضغوط الاقتصادية دوراً محورياً في إقصاء الحوش من تصاميم المنازل الحديثة. فمع ازدياد عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة، تصاعد الطلب على الأراضي السكنية بوتيرة فاقت المعروض، مما أدى إلى أزمة إسكانية وبلوغ أسعار الأراضي مستويات عالية جداً .وتشير الدراسات الحديثة إلى أن ارتفاع سعر الأرض وندرة الأراضي السكنية في الكويت أصبحا من أبرز العوائق التي تمنع الأسر من تخصيص جزء من مسكنها كفناء مفتوح. فمع صغر مساحة القسائم الممنوحة حديثاً، اضطرت الدولة لتوزيع قطع أصغر لاستيعاب أعداد المنتظرين للإسكان وبالكاد تستطيع الأسرة تلبية احتياجاتها العملية من غرف ومعيشة في تلك المساحة المحدودة، ولا يتبقى حيز لإيجاد فناء داخلي. وبحسب مسح ميداني حديث يرى غالبية الكويتيين (لا سيما من فئة الشباب) أن غلاء العقار وصِغر حجم الأرض هما أهم الأسباب التي تحول دون إنشاء حوش في منازلهم الحالية أو المستقبلية. وقد دفعت هذه الضغوط كثيراً من العائلات إلى استغلال كل متر مربع للبناء سواء للتوسعة أو لإنشاء شقق مؤجرة داخل المنزل بغرض دعم الدخل وسداد القروض السكنية. يوضح الباحث الحوران وزملاؤه أن غلاء العقار وعدم الأمان الاقتصادي دفعا بالأسر الكويتية إلى إضافة وحدات سكنية (شقق) ضمن منازلهم لسداد الالتزامات المالية وتأمين سكن للأبناء البالغين. ونتيجة لذلك تحوّلت العديد من بيوت المناطق النموذجية منخفضة الكثافة

إلى مباني شقق متوسطة الكثافة، مما أضاف أعباءً على البنية التحتية للشوارع والمرافق. هذا التطور يعني عملياً التضحية بالفناء الداخلي لصالح زيادة المساحة المبنية القابلة للاستخدام أو التأجير، مدفوعاً بعوامل اقتصادية بحتة. وهكذا ساهمت أزمة السكن وارتفاع أسعار الأراضي في إعادة تشكيل البيت الكويتي وتعديل وظائفه، بحيث لم يعد الحوش خياراً متاحاً لمعظم الأسر وسط هذه الضغوط الاقتصادية. (UN-Habitat,2012)

3. **التغيرات الاجتماعية والثقافية** :ترافق التحول العمراني والاقتصادي مع تبدّلات عميقة في نمط الحياة والقيم الاجتماعية في الكويت خلال العقود الماضية. فمع الانفتاح العالمي وتبني أنماط الحداثة، تغيرت تصورات الناس لمفهوم المسكن المثالي ووظيفته . أحد العوامل البارزة كان تأثير الثقافة الغربية ونماذج السكن المستوردة التي جذبت الكويتيين خلال سفرهم ودراستهم بالخارج .عاد الكثيرون بأفكار وتصاميم جديدة لمنازلهم، فشاعت العناصر المعمارية الدخيلة والتركيبات الزخرفية المنقولة من طرز عالمية مختلفة، حتى وُصف المشهد المعماري للمساكن الكويتية الحديثة بأنه "معرض كرنفالي لأنماط منسوخة من كل مكان". وسط هذا الأسلوب الجديد تراجع الاهتمام بالعناصر التقليدية البسيطة مثل الحوش، حيث اعتبرها البعض رمزاً للماضي القديم الذي ينبغي تجاوزه .كما أدّت الطفرة التقنية كالتكييف المركزي إلى اعتماد السكان على وسائل اصطناعية للراحة الحرارية بدل الحلول المعمارية الطبيعية، فانخفضت الحاجة الوظيفية للحوش كمساحة تهوية وتبريد ليلي. إلى جانب ذلك شهد المجتمع تحولاً في البنية الأسرية من الأسرة الممتدة التي تتشارك النشاطات في حوش البيت إلى الأسرة الصغيرة الأكثر استقلالية .ومع خروج المرأة للعمل وتغيّر دورها التقليدي، قلّ اعتماد أفراد الأسرة (نساءً ورجالاً) على فضاء المنزل الداخلي للتفاعل الاجتماعي طوال النهار .كما أن مفهوم الخصوصية ذاته أخذ أبعاداً جديدة، فبينما كان الحوش التقليدي يوفر خصوصية داخلية تامّة ويفصل بين فضاء العائلة والشارع، بات الكثيرون اليوم يحققون الخصوصية عبر الانعزال داخل الفراغات المغلقة كغرف وصالات داخلية دون حاجة لفناء مفتوح .ولا يمكن إغفال عامل الذوق العام والتطلعات الاجتماعية، فالبعض فضّل إظهار منزلهم بواجهة خارجية فخمة على الشارع كرمز لمكانتهم، بدلاً من تصميم داخلي متواضع منغلق حول فناء مخفي .يبيّن بحث حديث في المغرب مثلاً أن المنازل المعاصرة أصبحت تُوجّه نحو الشارع مع التركيز على المظهر الخارجي للتعبير عن المكانة الاجتماعية، مما يعني التخلي عن الأفنية الداخلية التي كانت جوهر الراحة والخصوصية في البيت التقليدي، وينطبق هذا التحوّل القيمي أيضاً على الكثير من المجتمعات العربية ومنها الكويت. كشف استطلاع في الكويت أن قرابة نصف المشاركين من الجيل الشاب يخلطون بين مفهوم الحوش التقليدي والحوش المحيط بالفيلا الحديثة، ما يدل على نقص الفهم لمعنى الحوش التاريخي .هذا الافتقار للإدراك يجعل من الصعب على الجيل الجديد تقدير قيمة الحوش أو المطالبة به في تصميم بيوتهم .باختصار ساهمت التحولات الاجتماعية والثقافية من تبني الحداثة الغربية إلى تغير بنية الأسرة وأولوياتها في تراجع مكانة الحوش ضمن المسكن الكويتي الحديث، سواء كتفضيل جمالي أو كحاجة وظيفية.

مقارنة مع دول الخليج العربي:

لم تكن الكويت بمنأى عن سياق التحولات الإقليمية والعالمية؛ فاختفاء الفناء الداخلي من العمارة السكنية ظاهرة شهدتها العديد من الدول العربية خلال القرن العشرين ومطلع القرن الحالي، وإن اختلفت حدّتها وتوقيتها تبعاً للظروف الخاصة بكل بلد. في هذا القسم نستعرض أمثلة من دول الخليج، موضحين أوجه التشابه والاختلاف في أسباب تراجع استخدام الحوش، استناداً إلى دراسات حديثة. (Al-Elsheshtawy,2008) (Hathloul,1996

تتشابه دول الخليج في أنها انتقلت سريعاً من مساكن تقليدية ذات أحواش إلى أنماط سكن حديثة بفعل الطفرة النفطية والتنمية العمرانية السريعة. ففي المملكة العربية السعودية خاصة المناطق الحضرية مثل الرياض حلّت الفلل الحديثة والمساحات المكشوفة محل البيوت النجدية التقليدية ذات الأفنية الداخلية، تحت تأثير خطط تحديث المدن وظهور أحياء الفيلات الواسعة. ورغم قلّة الدراسات المنشورة حديثاً عن التحوّل السعودي تحديداً، يمكن الاستدلال بأنه مشابه للكويت، تطوّر الاقتصاد وارتفاع الدخل أدّيا إلى بناء مساكن أكبر بمرافق أكثر (صالات استقبال واسعة، مسابح، حدائق خارجية) على حساب التصاميم الموروثة، مع تقبّل اجتماعي لنمط السكن الغربي المنتشر. أما في الإمارات العربية المتحدة فتوضح المصادر أن البيوت ذات الحوش خسرت رواجها خلال العقود الأخيرة مع تأثر البلاد بالأنماط الغربية التي لا تلائم المناخ والثقافة المحلية .تحوّلت الإمارات منذ السبعينيات إلى الفيلات الخرسانية المحاطة بالأسوار والحدائق، فيما انزوى مفهوم البيت العربي الداخلي. لكن الجدير بالذكر أن بعض إمارات الخليج كالبحرين وعُمان ربما شهدت استمراراً أكبر للعناصر التقليدية في بعض المساكن مقارنة بالكويت والإمارات، نظراً لخصوصية تطورها العمراني وتاريخها. على سبيل المثال في البحرين ظلّت المنازل التقليدية في المحرّق والمنامة معروفة بأفنيتها الداخلية حتى أواخر القرن العشرين، قبل أن تتحوّل الأحياء التاريخية إلى مبانٍ حديثة .وتشير دراسة حديثة في البحرين إلى أن غياب تحديث قوانين البناء الخضراء ساهم في اندثار العناصر الخضراء كالأفنية في البيوت الجديدة، رغم تبنّي المملكة لإستراتيجية وطنية للتنمية المستدامة تشمل إحياء المساحات الخضراء . وفي قطر التي تشترك مع الكويت في ثراء النفط والتحديث السريع، اختفى نموذج البيت القطري ذو الحوش مع التمدّن السريع. كشفت

أطروحة دكتوراه حديثة أن سياسات الإسكان في قطر خلال العقود الماضية لم تحافظ على فكرة الفناء الداخلي مما أدى إلى انقطاع استمرارية هذا النمط، وتحاول الأطروحة تقديم تصوّرات لإعادة إحياء بيوت الحوش ضمن التطوير العمراني الحديث في الدوحة . ومؤخراً برز اهتمام في قطر بإحياء التراث المعماري المحلي في مشاريع كبرى مثل مشروع "مشيرب قلب الدوحة"، حيث أُعيد توظيف مفردات البيت التقليدي في تصميم مبانٍ سكنية حديثة ضمن إطار عمراني مستدام .هذا التوجّه يُظهر اختلافاً إيجابياً يتمثل في سعي بعض دول الخليج الحديثة إلى استعادة التراث المعماري (ومن ضمنه الحوش) بعد عقود من التهميش. (Elsheshtawy,2008) (Bianca,2000) (Alyafei,2020)

أوجه التشابه والاختلاف:

يتضح من العرض أعلاه أن هناك قواسم مشتركة كبيرة في اختفاء الحوش بين الكويت ودول الخليج: فالتحديث العمراني السريع وتأثير أنماط السكن الغربية وارتفاع الكثافة السكانية مع ضيق الأراضي في المدن، والتغير الاجتماعي نحو الأسرة الصغيرة، كلها عوامل لعبت دوراً في تراجع الفناء الداخلي .في الخليج جاء التحديث غالباً كقفزة مفاجئة مدفوعة بالثروة النفطية أو سياسات الدولة، مما أدى إلى"انقطاع" حاد مع الماضي تمثل في هجر نمط البيت التقليدي بسرعة .مع ذلك يمكن رصد اختلافات :فبعض دول الخليج (كالكويت وقطر) تخلّت تقريباً تماماً عن الأفنية لولا مبادرات حديثة لإعادتها، بينما دول مثل عُمان استمرت فيها بعض العناصر التقليدية لفترة أطول في المساكن ربما لطابع التحديث الأبطأ هناك. بشكل عام، تؤكد المقارنات الإقليمية أن اختفاء الحوش ظاهرة واسعة ترتبط بأسباب الحداثة والعولمة ذاتها في معظم البلدان العربية، مما يعطي الدروس المستفادة قيمة أكبر: فإذا عرفنا كيف اختفى الحوش في أنحاء مختلفة، أمكن الاستفادة من التجارب الناجحة (أو الفاشلة) عند محاولة إحيائه مجدداً. (UN-Habitat,2012)

إمكانيات إحياء الحوش في العمارة المعاصرة:

على الرغم من التراجع الذي طال الأفنية الداخلية في العقود الماضية، تشهد السنوات الأخيرة **دعوات متزايدة لإعادة دمج الحوش في تصميم المساكن الحديثة**، لأسباب متنوعة تتراوح بين تحقيق الاستدامة البيئية وتعزيز الترابط الأسري والخصوصية، وصولاً إلى استعادة الهوية التراثية. في هذا القسم نناقش السبل العملية لإحياء مفهوم الحوش ضمن العمارة المعاصرة، مع استعراض دور التصميم المستدام، وتحقيق الخصوصية الاجتماعية، والابتكارات التقنية والمعمارية الحديثة في إنجاح هذه المهمة.

- **التصميم المستدام والمناخ المحلي :**يُنظر اليوم إلى البيت التقليدي ذو الحوش على أنه نموذج ملهم للتصميم المناخي المستدام في البيئات الحارة والجافة .فقد أثبتت الدراسات أن الفناء الداخلي يوفّر عدة مزايا بيئية: فهو يخلق مناخاً محلياً معتدلاً داخل المسكن عبر توفير الظلال وتوجيه الرياح وتبريد الهواء ليلاً. كما يعمل الحوش كحاجز طبيعي يخفف تأثير العواصف الرملية في المناطق الصحراوية .وفي عصرنا الحالي الذي يواجه فيه العالم تحديات التغير المناخي وارتفاع كلفة الطاقة، برزت الحاجة لإعادة توظيف الحلول المعمارية التقليدية لخفض استهلاك الطاقة وتعزيز الاستدامة .أظهرت أبحاث حديثة – في باكستان ودول الخليج – أن البيت ذو الحوش يمتلك عدداً كبيراً من خصائص التصميم المستدام التي يمكن تضمينها في المنازل المعاصرة .من هذه الخصائص: التهوية الطبيعية عبر فرق درجات الحرارة بين الظل والشمس، والإضاءة الطبيعية لمعظم الفراغات خلال النهار، وإمكانية إدخال العناصر الخضراء (نباتات وأشجار) التي تحسّن جودة الهواء وتخفف الحرارة .لذلك فإن إحدى أهم استراتيجيات الإحياء هي تصميم الأفنية الداخلية كعناصر وظيفية نشطة لتقليل الطاقة المستهلكة. على سبيل المثال يمكن تصميم حوش حديث مزوّد بأنظمة تظليل قابلة للطي أو التحكم (كالستائر القماشية أو الأسقف الزجاجية القابلة للفتح) بحيث يُستفاد منه شتاءً كمصدر للشمس، وصيفاً كمساحة ظليلة جيدة التهوية. كما يمكن دمج أنظمة حصاد مياه الأمطار في أرضية الفناء لتخزين مياه لري المزروعات الداخلية، مما يعيد إحياء فكرة البئر (الجليب) القديمة ولكن بتقنيات حديثة .وقد اقترحت إحدى الدراسات في الإمارات تجارب لتعديل البيوت التقليدية ذات الحوش ورفع كفاءتها الحرارية عبر تقنيات معاصرة مثل تحسين العزل الحراري للنوافذ والجدران دون المساس بالشكل الخارجي، في إشارة إلى إمكانية المزج بين أصالة التصميم وكفاءة الأداء. إن المعماريين ومخططي المدن مطالبون اليوم بالنظر إلى الفناء الداخلي كأداة تصميم مستدام يمكن أن تقلل الاعتماد على التكييف والإضاءة الاصطناعية، وبالتالي تخفّض استهلاك الطاقة والانبعاثات .وإحدى الخطوات العملية هي تحديث أكواد البناء لتشجيع أو على الأقل السماح بتصاميم الأفنية، مثلاً باعتبار الفناء المفتوح مساحة خضراء معتمدة ضمن متطلبات البناء (بدل الاقتصار على الارتدادات المحيطة). بذلك نحقق هدفين: الاستفادة البيئية، وإعطاء حافز تنظيمي للمطورين لتبنّي الأفنية. (Taleb & Sharples,2011) (Waziri,2019)
- **تعزيز الخصوصية والترابط الاجتماعي :**إلى جانب المنافع البيئية يقدّم الحوش حلولاً معمارية واجتماعية لقضية الخصوصية في المجتمعات المحافظة والترابط الأسري. ففي البيت الكويتي التقليدي كان الحوش فضاءً يجمع العائلة الكبيرة بأنشطتها اليومية بحرية تامة خلف جدران تحميها من أعين المارّة .ورغم تغيّر نمط الحياة ما زالت الحاجة للخصوصية قائمة في الثقافة الكويتية والعربية،

بل ازدادت مع تكدّس المساكن الحديثة قرب بعضها البعض. لذا فإن إعادة تصميم المنازل بفسحة داخلية مغلقة على السماء يمكن أن يوفر متنفساً للعائلة بعيداً عن تطفّل الجيران وفي الوقت نفسه داخل نطاق البيت الآمن. من هنا يمكن للمصممين استغلال هذه الرغبة عبر ابتكار حلول تصميمية تلائم نمط الحياة الحديث وتوفر مساحة مشتركة داخلية .على سبيل المثال في المنازل الصغيرة أو الشقق الأرضية، يمكن تصميم فناء داخلي صغير مثل المنور محاط بغرف المعيشة بحيث يصبح منطقة ملتقى بصري وجسدي للأسرة، وربما تغرس فيه شجرة أو توضع جلسة عائلية. وفي الفلل الأكبر يمكن تقسيم الفناء إلى جزئين أو أكثر يخدم كل منها غرضاً: فناء رئيسي للجلوس العائلي والطعام في الهواء الطلق، وفناء آخر أصغر كحديقة داخلية أو منطقة لعب للأطفال تحت نظر الوالدين. إن المرونة التصميمية التي يوفرها الحوش تسمح بتكييفه لمتطلبات الأسرة الحديثة؛ فبعض العائلات قد تفضّل فناءً مزوّداً بمسبح صغير وأخرى ربما تريده حديقة وثالثة كمساحة للشواء والتجمعات. المهم هو إدماج الأسرة في عملية التصميم لضمان أن الفناء المعاد إحياؤه سيلبي احتياجاتهم الفعلية فيصبح مستعملاً لا مهجوراً. خلاصة القول إن إحياء الحوش يتعدى كونه حلاً تقنياً إلى كونه فرصة لإعادة بناء نسيج اجتماعي داخل البيت يوفر لأفراد الأسرة مكاناً مشتركاً للتفاعل بعيداً عن الشاشات والأجهزة الإلكترونية ولو لفترة قصيرة كل يوم، مما يدعم الصحة النفسية والترابط العائلي في عصر تغلب عليه العزلة داخل الغرف. وهذا بُعدٌ اجتماعي مهم ينبغي الترويج له عند الحديث عن فوائد الفناء الداخلي. (Oliver,2006) (Al-Kodmany,2000)

- **الابتكارات التقنية والمعمارية الحديثة :**لا يمكن تجاهل التطورات التقنية والمعمارية المعاصرة عند محاولة إعادة إحياء عنصر تقليدي كالحوش. في الواقع قد تكون التقنيات الحديثة عاملاً مُمكّناً لجعل الأفنية أكثر ملاءمة وراحة للاستخدام اليومي في عصرنا. من هذه الابتكارات ما يتعلق بالتحكم بالمناخ :فبدلاً من ترك الفناء مكشوفاً تماماً للعوامل الجوية كما في الماضي، يمكن تزويده بـأنظمة تظليل متحركة آلية تستشعر حرارة الشمس وتفتح أو تغلق مظلات فوق الفناء تلقائياً لتنظيم الحرارة والإضاءة. كذلك تتوفر اليوم مواد بناء عازلة للحرارة يمكن استخدامها في واجهات الفناء الداخلية لتقليل اكتساب الحرارة من الجدران المحيطة، بالإضافة إلى زجاج عازل للحرارة يمكن أن يُستخدم إذا أريد تغطية الفناء جزئياً بسقف زجاجي قابل للفتح، فيحول دون تسرب الحرارة الشديدة إلى الداخل .ومن الحلول المبتكرة أيضاً تكامل أنظمة الطاقة المتجددة مع تصميم الفناء، فمثلاً يمكن تثبيت ألواح شمسية أعلى مساحة ممرات الليوان حول الحوش لتولد الكهرباء وتوفر الظل في آن واحد. وقد يغدو الفناء مكاناً مناسباً لتركيب مراوح سقفية كبيرة أو حتى توربينات هواء منزلية صغيرة تستفيد من تيارات الهواء العمودية فيه لتوليد طاقة أو لتحريك الهواء في الأجواء الرطبة. تقنياً يتيح الإنترنت والتحكم الذكي بالمنزل إدارة استخدام الفناء بكفاءة، إذ يمكن برمجة نظام ذكي لري نباتات الفناء في أوقات الفجر لضمان تبريد الهواء طبيعياً طوال اليوم، أو لضخ رذاذ ماء خفيف خلال أشد فترات الحر للمساعدة في التبريد التبخيري وجعل الجلوس في الحوش ممكناً صيفاً. كل هذه التقنيات تجعل الفناء مساحة أكثر راحة ومرونة طوال العام مقارنة بالماضي حين كان استعماله محدوداً في المواسم المعتدلة فقط.

من الناحية المعمارية يمكن استغلال الأشكال والمواد الحديثة لإعطاء الفناء جاذبية وظيفية وجمالية تناسب العصر. على سبيل المثال بدلاً من الأرضية الترابية أو الإسمنتية البسيطة، يمكن تصميم أرضيات تفاعلية في الفناء مصنوعة من مواد مسامية حديثة تمتص الماء وتبرّد السطح. ويمكن استخدام مفاهيم العمارة الخضراء لجعل الفناء حديقة رأسية عبر تغطية جدرانه بنباتات متسلقة أو جدران خضراء، مما يزيد التظليل ويحسّن البيئة من حوله. لقد اقترح باحثون في مجال العمارة أن دمج عناصر الطبيعة (كالمياه والنباتات) في فضاءات المعيشة يعزّز صحة السكان النفسية ويخفف التوتر، والحوش هو الموقع الأمثل لتحقيق ذلك داخل المنزل العصري. وبالإضافة إلى المساكن المنفردة، يمكن توسيع مفهوم الحوش إلى مشاريع الإسكان الجماعي عبر تصميم مجمعات سكنية تحيط بساحة داخلية مشتركة تؤدي دور الحوش لجيران متعددين، بحيث يجمع بين الخصوصية (لأنه محاط بالمباني وسكان يعرفون بعضهم) وبين الفضاء الرحب المشترَك الذي يمكن أن يكون حديقة داخلية للمجمع السكني. مثل هذه الأفكار جرى تطبيقها في بعض المجتمعات التجريبية المستدامة، وهي تذكّر بالنمط التقليدي لمجموعات بيوت حول حوش مشترك كما في القرى القديمة، ولكن برؤية حديثة توائم الحياة المدنية.

أخيراً لا بد من التأكيد أن إحياء الحوش لن ينجح بالابتكارات التقنية وحدها ما لم يترافق مع إحياء ثقافي وتوعوي بقيمته وأهميته. لذا يقترح الخبراء إطلاق مبادرات توعوية ومعمارية بالتعاون مع الجامعات ومؤسسات الدولة لتثقيف الجمهور حول فوائد الفناء الداخلي صحياً وبيئياً واجتماعياً، وتبديد الفهم الخاطئ السائد بأنه تصوّر قديم غير عملي. وقد ذكرت دراسة وجود فجوة إدراكية لدى الناس حول مفهوم الحوش، مما يعني أن نجاح إدماجه من جديد يقتضي شرح وظيفته بلغة معاصرة: فالحوش يمكن أن يكون "غرفة معيشة خارجية" أو "حديقة منزلية خاصة" أكثر من كونه مجرد فضاء مهجور. كما أن دعم الجهات الرسمية مهم، عبر مسابقة معمارية مثلا لأفضل تصميم بيت كويتي معاصر بحوش، أو إعطاء حوافز ضريبية/تنظيمية للمشاريع السكنية التي تتبنى الأفنية الخضراء. مثل هذه الخطوات من شأنها تشجيع المعماريين والمطورين على الاستثمار في إعادة إحياء هذا العنصر التراثي وإقناع الناس به عبر أمثلة ناجحة على أرض الواقع.

التوصيات

بناءً على ما سبق من نتائج وتحليلات، يقدّم البحث التوصيات التالية لإعادة إحياء الحوش في العمارة السكنية الحديثة بطريقة عملية ومستدامة:

1. **التوعية وإحياء الثقافة المعمارية** :إطلاق حملات وبرامج توعوية بالتعاون بين الجامعات والمؤسسات الحكومية لتعريف الجمهور (خصوصاً الأجيال الشابة) بفوائد الحوش الصحية والبيئية والاجتماعية. ينبغي تبديد الفكرة الخاطئة بأن الفناء الداخلي مفهوم قديم غير عملي، وتقديمه كمفهوم معاصر (غرفة معيشة خارجية أو حديقة خاصة) يُثري الحياة اليومية للأسرة.
2. **تعديل السياسات وكود البناء** :تحديث أنظمة ولوائح البناء المحلية للسماح بتضمين الأفنية الداخلية في تصاميم المساكن الجديدة. يمكن اعتبار الحوش مساحة مفتوحة محسوبة ضمن الاشتراطات (مثل نسبة المساحات الخضراء)، بحيث لا يتعارض وجوده مع متطلبات الارتدادات الحالية. كما يُنصح بمنح حوافز تنظيمية)تخفيض رسوم أو تسهيلات تراخيص) للمشاريع السكنية التي تتبنى تصميم الحوش، تشجيعاً للمطورين على اعتماده.
3. **التحفيز والدعم الحكومي** :تبنّي مبادرات رسمية تدعم إحياء الحوش، مثل طرح مسابقة معمارية وطنية لتصميم بيت كويتي معاصر بحوش داخلي، أو إدراج نماذج بيوت بأفنية ضمن خطط الإسكان الحكومي. مثل هذه المبادرات ستظهر جدوى الفكرة وتخلق نماذج نجاح يُحتذى بها، مما يشجع المجتمع على تقبّلها.
4. **الابتكار في التصميم المعماري** :تشجيع المعماريين على تطوير حلول تصميمية مبتكرة تناسب ظروف اليوم وتتكيف مع المساحات الأصغر. يشمل ذلك تصميم أفنية داخلية صغيرة للمنازل المحدودة المساحة (كتوفير منور واسع محاط بالغرف الرئيسية)، وتقسيم الأفنية في المنازل الأكبر لأكثر من وظيفة (جلسة عائلية، حديقة داخلية، منطقة لعب، إلخ). من المهم أيضًا إشراك العائلات في تصميم أفنيتهم لضمان تلبيتها لاحتياجاتهم الخاصة، ما يعزز استخدامها الفعلي واستمراريتها.
5. **الاستفادة من التكنولوجيا والخدمات الحديثة** :دمج التقنيات الذكية في تصميم وإدارة الحوش لضمان جعله مريحاً طوال العام. يتضمن ذلك أنظمة التظليل الآلية، والتحكم بدرجات الحرارة والإضاءة، وأنظمة الري الذكية والتبريد التبخيري. كذلك يُوصى بتوظيف حلول الطاقة المتجددة (مثل الألواح الشمسية) لتوفير مظلات مولدة للطاقة فوق الأفنية. هذه التقنيات ستزيل العقبات المناخية التي ربما كانت تحدّ من استخدام الحوش في الماضي، وتجعل التجربة أكثر ملاءمة لسكان العصر الحديث.
6. **تنفيذ مشروعات تجريبية ومجتمعية** :يمكن للجهات المعنية بالإسكان والتنمية العمرانية إنشاء مشاريع إسكان تجريبية تتبنى نموذج الفناء الداخلي، سواء على مستوى المسكن الفردي أو المجمع السكني المشترك. على سبيل المثال، تصميم مجمع سكني لعدد من الأسر حول ساحة داخلية مشتركة (حوش جماعي) يجمع بين الخصوصية لكل أسرة والمنافع الاجتماعية والبيئية للمساحة المشتركة. نجاح مثل هذه المشروعات سيقدم دليلًا عمليًا على جدوى الأفنية في الحياة المعاصرة، ويمكن أن يُعمم في خطط الإسكان الأوسع مستقبلًا.

هذه التوصيات مترابطة؛ فالجوانب التوعوية والتنظيمية والتقنية والتصميمية كلها تكمل بعضها البعض. إن تبني مقاربة شمولية تأخذ بهذه المقترحات من شأنه تهيئة البيئة الملائمة لعودة الحوش التدريجية كمكون أصيل في البيت الكويتي والخليجي المعاصر.

خاتمة:

يمثل الحوش الكويتي التقليدي أكثر من مجرد تفصيلة معمارية تاريخية، إنه تجسيد لمفهوم العيش المتوافق مع البيئة والمجتمع. لقد أدّت عوامل التحديث المختلفة – العمرانية والاقتصادية والاجتماعية – إلى اختفاء الحوش من المنازل الكويتية الحديثة واستبداله بأنماط غريبة عن السياق المحلي .ورأينا أن هذه الظاهرة لم تكن خاصة بالكويت وحدها، بل شملت معظم دول الخليج العربي بدرجات متفاوتة . إلا أن العودة إلى تقييم التجربة الماضية تكشف أن فقدان الفناء الداخلي خلّف تحديات تتعلق بالاستدامة والهوية الاجتماعية والراحة المعيشية. من حسن الحظ أن الوعي بأهمية الحلول التقليدية يتنامى مجدداً في السنوات الأخيرة ضمن توجه عالمي نحو التنمية المستدامة والحفاظ على الهوية الثقافية. لقد أظهرت الدراسات الحديثة إمكانيات واقعية لإحياء الحوش بصورة معاصرة تجمع بين مزاياه الأصلية وتقنيات العصر .يتمثل التحدي الآن في تحويل هذه المعارف إلى تطبيقات فعلية في بيوت ومدن المستقبل. إذا تمكن المخططون والمعماريون من تكييف تصميم الفناء ليناسب متطلبات اليوم، مساحة أصغر ربما ولكن عالية الكفاءة ومتعددة الاستخدام ومدعومة بالتكنولوجيا، فإننا قد نشهد عودة تدريجية لبيوت الأفنية في الكويت وغيرها من البلدان. ومما يدعو للتفاؤل أنّ الدافع موجود لدى الناس عندما تُتاح لهم الخيارات. وبالتالي فإن تحسين ظروف الإسكان (كخفض تكاليف الأراضي أو تصميم نماذج بيوت أكثر كفاءة) يمكن أن يرفع الحواجز أمام اعتماد الحوش من جديد .إن إحياء الحوش ليس مجرد حنين إلى الماضي، بل هو استثمار ذكي في مستقبل العمارة

السكنية بالكويت والمنطقة، لما يحمله من وعود بتخفيض البصمة البيئية للمباني، وتحسين جودة حياة السكان بإدخال الطبيعة إلى قلب البيت، وتعزيز الروابط الاجتماعية ضمن الأسرة والجوار. ولعل البيت الكويتي المعاصر بحوش حديث يصبح نموذجاً يُحتذى به إقليمياً، بحيث تعود منطقتنا لصدارة الابتكار في العمارة السكنية كما كانت قبل قرون عندما نشأت فكرة البيت بحوش كحل عبقري للبيئة الصحراوية .بالعلم والإرادة، يمكن للحوش أن يولد من جديد في رحاب عمارتنا المعاصرة.

REFERENCES

[1] **Al-Hathloul, S. (1996).** *The Arab-Muslim City: Tradition, Continuity, and Change in the Physical Environment.* Riyadh: Dar Al-Sahan.

[2] **Al-Kodmany, K. (2000).** *Residential Visual Privacy: Traditional and Modern Architecture and Urban Design*. Journal of Urban Design, 5(2), 145-178.

[3] **Alyafei, A. (2020).** The Revival of Courtyard Houses in Qatar: A Policy Development Attempts *(Master's thesis)*. Hamad Bin Khalifa University, Doha, Qatar.

[4] **Bianca, S. (2000).** *Urban Form in the Arab World: Past and Present.* London: Thames & Hudson.

[5] **Elsheshtawy, Y. (2008).** *The Evolving Arab City: Tradition, Modernity, and Urban Development.* London: Routledge.

[6] **Hakim, B. S. (2008).** *Arabic-Islamic Cities: Building and Planning Principles.* London: Routledge.

[7] **Oliver, P. (2006).** *Built to Meet Needs: Cultural Issues in Vernacular Architecture.* Oxford: Architectural Press.

[8] **Rapoport, A. (1969).** *House Form and Culture.* Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

[9] **Taleb, H. M., & Sharples, S. (2011).** *Developing Sustainable Residential Buildings in Saudi Arabia: A Case Study*. Applied Energy, 88(1), 383-391.

[10] **UN-Habitat. (2012).** *The State of Arab Cities 2012: Challenges of Urban Transition.* Nairobi: United Nations Human Settlements Programme.

[11] **Wazeri, Y. (2019).** *The Courtyard House: A Sustainable Design Model for Modern Housing in Hot-Arid Regions*. Journal of Architectural Engineering, 25(4), 04019023.